المحاضرة الاولى : مدخل لعلم الديمغرافيا.

1. تعريف الديمغرافيا:

هي علم يهتم بدراسة المجتمعات الإنسانية وعلاقتها بتجددها وهذا عبر الولادات، الوفيات والهجرة. إن التعريف السابق يحد من مفهوم هذا العلم، بالإضافة إلى ما سبق فإن دراسة السكان أو المجتمعات الإنسانية كمجموعات متجددة تهتم بوصف وتحليل:

1. حالة هذه المجتمعات من حيث عددهم وتركيبتهم من عدة صفات او متغيرات (السن، النوع الاجتماعي اي الجنس، الحالة المدنية، التوزيع العائلي، المستوى التعليمي، المكان الجغرافي....).
2. مختلف الظواهر التي تؤثر مباشرة على هذه التركيبة وعلى تطور هذه المجتمعات (ولادات، وفيات، زيجات، هجرات...).
3. العلاقات المتبادلة والمتواجدة بين حالة المجتمعات وبين تطورها من جهة والظواهر الديمغرافية التي هي الأساس من جهة أخرى.

إن دراسة مماثلة تتمحور في ثلاث مراحل أساسية:

- جمع المعطيات الإحصائية من التعدادات، سجلات الحالة المدنية أو من التحقيقات المتواجدة والتي تعرضت للجانب الكمي لهذه المعلومات اضافة الى الجانب الكيفي اي الاسئلة التي تخص الآراء والتصرفات والعادات (attitudes- comportements – opinions).
- التحليل الكمي لهذه المعلومات وهذا يسمى بالتحليل الديمغرافي.
- البحث عن السبب، أو نتائج التحليل الديمغرافي والتي لها علاقة بعدة علوم (بيولوجيا، حقوق، اقتصاد، تاريخ، علم النفس، علم الاجتماع... إلخ).

كل هذا بهدف شرح أساس النتائج والتصرفات الملاحظة وأيضا لمحاصرة التوقعات الديمغرافية، وهذه هي المرحلة الأخيرة التي تعود إلى البحث الديمغرافي وتجعل منه علم متعدد التخصصات (multidisciplinaire).

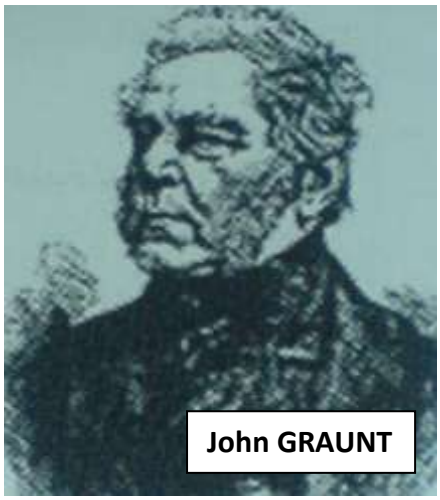
John GRAUNT

نشأت الديمغرافيا سنة 1662، ومؤسسها هو جون قرانت[1]، مع المنظرون الاوائل في الديمغرافيا: وليام بيتي[2] ، ادمونت هالي[3]، انتوان دبرسيو[4]، قريقوري كينج[5]، لويس ميسنس[6]، جون بابتيسموهو[7] و جون بيتر سوسميلش[8] وغيرهم من الاسماء التي لم نذكرها. كان هدفهم الاساسي هو ملاحظة ووصف المجتمع السكاني من حيث تركيبته و حركيته. من اجل ايجاد قوانين في الديمغرافيا مثلما يوجد في العلوم الطبيعية، و تم على اساس ذلك استخدام العديد من القوانين الاحصائية خاصة بالنسبة للعلاقة بين الجنسين عند الولادة[9]، والوفيات حسب الاعمار... هذه القوانين تساعد الحاكم في وضع سياسات تساعده في تسيير البلاد. الى حين ظهور المؤلف الشهير لسوسميلش " النظام الإلاهي"[10] اكد فيه على وجود قوانين طبيعية تحكم الزيادة السكانية وهي قوانين وضعت بالعناية الالاهية لضبط ميكانيزمات التغيير في الكون .(G. Caselli, J. Vallin, G. J.Wunsch, 2006, P30)

اما استخدام مصطلح الديمغرافيا كان لأول مرة سنة 1855 من طرف الفرنسي اشيل جيار[11]، والذي ولد بعد نشر محاولات مالتوس حول السكان سنة 1799. يعتبر جيار رجل

1 **John Graunt** (né le 24 avril 1620, mort le 18 avril 1674) était un riche mercier londonien.

2 **William Petty**, né à Romsey, le 27 mai 1623 et mort à Londres le 16 décembre 1687, est un polymathe (économiste, scientifique, médecin, philosophe, homme d'affaires, membre du parlement et de la Société Royale, …) britannique.

3 **Edmond Halley** (né le 29 octobre 1656, Haggerston (en), borough de Hackney à Londres , mort le 14 janvier 1742 (à 85 ans), Greenwich. est un astronome et ingénieur britannique.

4 **Antoine Deparcieux** dit aussi de Parcieux, est un mathématicien français,(né au mas du Clotet à Cessous dans la commune de Portes près d'Alès le 28 octobre 1703 et mort à Paris le 2 septembre 1768.

5 **Gregory King** (né le 15 décembre 1648 - mort le 29 août 1712) généalogiste britannique, haut fonctionnaire et l'un des premiers grands statisticiens économiques du monde moderne.

6 **Louis Messance** (2 janvier 1734-19 avril 1796) .

7 **Jean-Baptiste Moheau** (1745-1794) est un démographe français, considéré comme l'un des fondateurs de la démographie. Dans son ouvrage Recherches et considérations sur la population de la France publié en 1778, a été le premier à aborder la question de la mortalité différentielle selon les couches sociales.

8 **Johann Peter SÜSSMILCH** (1707-1767) pasteur et démographe prussien considéré comme le père de la démographie allemande. l'auteur du premier traité théorique et pratique de démographie en toutes langues, publié une première fois en 1741 à Berlin .

9 Rapport des sexes à la naissance.

10 *L'Ordre divin dans les changements du genre humain, prouvé par la naissance, la mort et la propagation de l'espèce....*, 1741.

11 **Achille Guillard** Naturaliste et démographe français (Marcigny, Saône-et-Loire, 1799 - Paris 1876).

احصاء وأول من حاول تطبيق الاحصاء على المجتمعات السكانية، في مرجعه المعنون ب " عناصر الإحصاءات البشرية أو الديمغرافيا المقارنة "[12] (Catherine Rollet, 1995).

يتركب مصطلح الديمغرافيا من كلمتين اغريقيتين[13]، واحدة تعني الوصف " غرافيا: **graphe** " والأخرى بمعنى السكان[14] " ديمو: **demos** " . وعليه فان الديمغرافيا هي العلم الذي يعني بدراسة السكان ووصفهم من الجانب الكمي حسب تركيبتهم وبنيتهم وكافة التغيرات التي تطرأ عليهم باختلاف الزمان والمكان، بهدف تفسير الظواهر السكانية ووضع السياسات.

تتنوع ميادين الدراسة الديمغرافية حسب التخصص، من أهمها:

الديمغرافيا الاقتصادية:

تدرس العلاقة المتبادلة والمتواجدة بين السكان والاقتصاد، ويعتبر الإنتاج والتوزيع في مقدمة اهتماماتها وينصب هذا الاهتمام على العلاقات والمتغيرات الاقتصادية خالصة كالعلاقات بين العرض والطلب وارتفاع الأسعار وهبوطها ... إلخ.

يعرف مجالها بدقة معرفة النتائج والمشاكل الأساسية، حيث أن الظواهر الاقتصادية تمارس عدة تأثيرات على التحركات أو الحركة السكانية والتي تؤدي إلى تغيرات في الحجم، فحاليا يمكن معرفة الزيادة السكانية من خلال التغيرات الاقتصادية التي تشرح وتظهر بشكل واضح أثرها على الوفيات وزيادتها.

✓ **في البلدان المتطورة**: إن الظروف الاقتصادية المختلفة من مجتمع إلى آخر تعطي العلاقة بين المستوى المعيشي ومستوى الوفيات والإنجاب وكل هذا ما هو إلا نتيجة لترابط بين عدة عوامل اقتصادية وغيرها أما فيما يخص الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية فهي نتيجة لعوامل اقتصادية طاردة والتي فيها ظروف متدنية ومعيشية صعبة

12 Éléments de statistiques humaine ou démographie comparée.
13 Δημογραφία : δήμος = demos « peuple » et γραφή = graphein « écrire ».
14 Population

بالإضافة الى البطالة، تدفعهم إلى البحث عن التحسن والمعيشة الجيدة في مكان آخر بالإضافة الى أن العوامل الاقتصادية يمكن أن تستعمل في السياسة السكانية بهدف حث المجتمع على الإنجاب أو الزواج وذلك عن طريق المساعدات العائلية أو المستحقات العائلية (Allocation familiales).

والعكس بالنسبة للمجتمع فهو يؤثر على الحالة الاقتصادية وعلى طبيعة المشاكل المتواجدة خاصة حسب السن، فهو يلعب دورا مهما في معرفة المتطلبات الاقتصادية وحاجة المجتمع التي يجب عليه توفيرها لضمان نشاطها. الزيادة السكانية بدورها تؤثر على طبيعة المتطلبات السكانية الاقتصادية لتوفير الاستثمارات لمواجهة هذه الزيادة.

مثال : شيخوخة مجتمع ما وتباطؤ عملية التجديد السكاني يؤثر على طبيعة الاقتصاد.

الديمغرافيا الاجتماعية:

تدرس العلاقات والحالات والتحركات السكانية مع حياتهم الاجتماعية، هنا يتدخل مجال تعدد التخصصات، إن الديمغرافيا الاجتماعية تهتم بالأسئلة السكانية من أسباب ونتائج للظواهر الاجتماعية، ومنه فإن خصوصية الديمغرافيا مثلا في شيخوخة المجتمعات - زيادة الحياة الإنسانية – الوفاة الاجتماعية – الخصوبة المتنوعة ...إلخ، هم غالبية مصادر المشاكل في المجتمع، لكن من منظور آخر فإن دراسة هذه الظواهر وظهورها يعود إلى النظام الاجتماعي والتطور الاقتصادي...إلخ. ويفسر هذا بالعلاقات المتبادلة بين مختلف العلوم وهذا بالتداخل بين المتغيرات الديمغرافية وهذا حسب مستوى القياس أو التحليل الذي يتطلب منهجية في التحليل الديمغرافي للوصول إلى نتائج لفهم التصرفات والظواهر الاجتماعية.

الديمغرافيا التاريخية:

دراسة المجتمعات القديمة وخاصة التي لا تتوفر على معطيات إحصائية على الشكل الحالي أي معطيات التعدادات أو الحركة السكانية.

إن ما يميز الديمغرافيا التاريخية على التخصصات الأخرى للديمغرافيا (والتي تختص بدراسة المجتمعات الحالية) هو خصوصية استعمال طرق خاصة لاستغلال المصادر وتحليلها، وبهذا المنظور فإن السجلات الكنائسية وبسبب تكوين العائلات وترتيب المعطيات (الوثائق والمصادر في البلدان الأوروبية(المسيحية)) للدراسة في هذا المجال، أما في الحالات الأخرى فيتم استعمال بعض القوائم أقامها النبلاء لأنها تسمح لنا بتتبع الأشخاص عبر الزمن.

إن الدراسات في الديمغرافيا التاريخية توفر لنا ثراء في المعلومات قد لا نجدها في أيامنا بالإضافة إلى أنها تعطينا فكرة عن الخصوبة الطبيعية وتحديد النسل، مما يشكل ملاحظة مهمة في دراسة هذا المجال.

الديمغرافيا الرياضية:

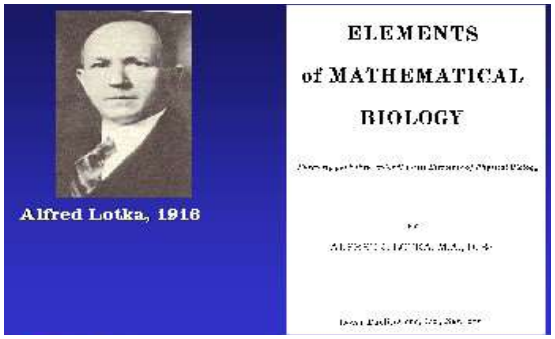

تمثل لنا التحليل الديمغرافي والعلاقة المتواجدة بينه وبين الرياضيات.

تساعدنا على التوضيح والدقة في استنتاجاتنا ونتائجنا، وتمثل أداة مهمة لاكتشاف العلاقة بين الظواهر المدروسة، إن استعمالاتها بدأت مع أعمال الديمغرافي " ألفرد لوتكا "[15] الذي جمع نتائجه في نظرية تحليلية للمجتمعات المستقرة – أعماله أساس الديمغرافيا الرياضية".

وحاليا يتم استعمال المصفوفات الجبرية لمطابقتها للوضعيات السكانية، واللجوء إلى الديمغرافيا الرياضية كوسيلة مفضلة لتكوين أمثلة سكانية " Modèle de Population".

الديمغرافيا الطبية:

هي ديمغرافيا الوسط الطبي والمهن الموافقة لهذا التخصص.

15 **Alfred James Lotka**, né le 2 mars 1880 à Lemberg en Autriche-Hongrie et mort à New York le 5 décembre 1949 est un mathématicien et statisticien américain, théoricien de la dynamique des populations.

هدفها هو دراسة الأشخاص العاملين في هذا القطاع من ناحية تركيبتهم (حسب السن، الجنس، مستوى التأهيل، طبيعة المهنة، مكان العمل...) ووتيرة تجددهم ولهذا يمكن مقارنتها بالمجتمع الكلي، وهي لا تخص الدراسة السكانية من الناحية الصحية.

الديمغرافيا الكيفية:

دراسات سكانية، تعتمد على المكونات أو الصفات الجسمانية والذهنية للأشخاص، المكونين للمجتمعات المدروسة والعوامل التي تحدد هذه الصفات.

إن مجالها جد واسع، ويعتمد على طرق متعددة في عدة تخصصات، كالإيبيديميولوجيا، وعلم الوراثة وغيرها فهي لديها مجموعة كبيرة من الصفات الجسمانية (القامة، الوزن، وصفات، فيزيولوجية أخرى) ونفسية وذهنية والتي تتم دراستها حسب المكان والزمان لمختلف فئات المجتمع، بهدف إظهار أهمية العوامل البيولوجية، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على ظهور هذه الصفات. فهي بذلك تسهل لنا شرح بعض النتائج المتحصل عليها دون الانفصال عن الديمغرافيا الكمية.

مثال: دراســـة الخصوبة توضح بدراسة المستوى الصحي كتأثير الأمراض عليهـــا أو العقم، أو الإجهاض المفاجئ.

التصرف الديمغرافي : يؤثر على الصفات الكيفية للمجتمع، تعدد الزوجات : زيجات متعددة .

الديمغرافيا الكمية:

مجموعة الملاحظات والتحليلات والتطورات النظرية التي تهدف إلى استعمال بعض الجوانب الرقمية تحت تصرف المشاكل السكانية. إذن هي مجموعة من المعطيات الإحصائية تدرس وتهيئ التحليل الديمغرافي والمعطيات الرقمية المحصل عليها تفسر لنا مختلف العلاقات المتواجدة بين مختلف الظواهر الاجتماعية والديمغرافية.